أثر البيئة العربية في أعمال الفنان الفرنسي ديلاكروا

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

ملخص البحث

تُعدُ الدراسة حول موضوع البيئة من الأمور المهمة التي لا يمكن تجاوزها، أو إغفالها في كل العلوم والآداب والفنون، حيث إنها المحرك الخارجي الأساس لكل الناس، فتؤثر فيهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة وفقا لما اختصت بها من أسباب البقاء كالأرض اليابسة وما تحويها من أقوات ومساكن كذلك الماء ،بيد أن للهواء السبب المباشر للحياة والشمس والقمر والنجوم والكواكب على اختلاف أنواعها وأشكالها ، فقد سميت هذه الأنواع من قبل بعض العلماء بـ"البيئة الطبيعية"، أما النوع الثاني من نوعيها فسمي من قبل هؤلاء العلماء بـ"البيئة المشيدة"، التي تكفل بها الناس عبر الزمن.

فالبيئة العربية الإسلامية الطبيعية يُضاف إليها البيئة المشيدة من قبل الفنان المسلم التي تتضمن الفنون العمرانية والصورية ذات الرقش و الزخارف المتنوعة "الأرابيسك "، جعلت من الناس أن يتوافدوا إلى الأراضي العربية الإسلامية ومن هؤلاء الفنانون الأوربيون في مختلف العصور والذين مثلوا المدارس الفنية المختلفة لاسيما المدرسة الرومانسية التي يقف على رأسها الرائد ديلاكروا موضوع هذه الدراسة ... تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على أعمال هذا الفنان الرائد والتي احتوت على مشاهد ناطقة باسم البيئة العربية بلا مراء.

تضمنت هذه الدراسة أربعة فصول: احتوى الفصل الأول على (الإطار المنهجي)،على أهمية البحث والحاجة إليه ثم على أهداف البحث وحدودهِ وتحديد أهم المصطلحات التي وردت في عنوان هذهِ الدراسة . أما الفصل الثاني فتناول (الإطار النظري)، فتناول مبحثين: تطرق المبحث الأول إلى مفهوم البيئة وعلاقتها بالإنسان ، أما المبحث الثاني فتناول البيئة العربية الإسلامية والمستشرقين، وتناول الفصل الثالث إجراءات البحث وتحليل أهم العينات الخاصة بأعمال الفنان الفرنسي ديلاكروا .

وتناول الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات، ومن ثم أهم المصادر والمراجع التي وردت في هذه الدراسة .

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

الفهرس

المحتويات	الصفحة
الفصل ألأول(الإطار المنهجي).....	٨
أهمية البحث والحاجة إليه.....	٨
أهداف البحث.....	٨
حدود البحث.....	٨
تحديد المصطلحات.....	٩
ألفصل الثاني(الإطار النظري).....	١٠
المبحث الأول.....	١٠
مفهوم البيئة وعلاقتها بالإنسان.....	١٠
المبحث الثاني.....	١٣
البيئة العربية الإسلامية والمستشرقون.....	١٣
ألفصل الثالث.....	١٦
إجراءات البحث.....	١٦
مجتمع البحث.....	١٦
عينة البحث ومبررات اختيارها.....	١٦
أداة البحث.....	١٦
المنهج المتبع في تطبيق الأداة.....	١٦
طريقة البحث.....	١٦
تحليل نماذج عينة البحث.....	١٦
ألفصل الرابع.....	٣٠
النتائج.....	٣٠
الاستنتاجات.....	٣٠
المصادر والمراجع.....	٣١

قائمة نماذج عينة البحث (١)

ت	الموضوع	الفنان	القياس	التاريخ	المادة	مكان العرض	المصدر
١	نساء جزائريات	أوجين ديلاكرواه	٢٢٠سم × ١٨٠سم.	١٨٣٤م.	زيت على قماش	اللوفر / باريس.	***Institut Du Monde Arabe, Delacroinim Morocco, Flammarion Paris-New York, 1994-1995.***
٢	الخليفة عل بن حا د مع مرافقيه	أوجين ديلاكرواه	٣٢٥سم × ٢٥٩سم.	١٨٤٥م.	زيت على قماش	متحف جيوتو الوطني / باريس.	***Beaux Arts Magzine, Paris, Mars, 2002, P. 69.***
٣	السلطان المراكشي أثناء توديعه مولاي عبد الرحمن	أوجين ديلاكرواه	٣.٨٤م × ٣.٤٣م.	١٨٤٥م.	زيت على قماش	متحف اوغستيت / تولوز / فرنسا.	***Institut Du Monde Arab, 1995.***
٤	زوجة وابنة إبراهيم بن جمال المغربي	أوجين ديلاكرواه	٢٢.٤سم × ١٦.٢سم.	١٨٤٥م.	ألوان مائية على ورق	متحف الميتروبوليتان / نيويورك.	***Institut Du Monde Arab, 1995.***

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

الفصل الاول

(الإطار المنهجي)

أهمية البحث والحاجة إليه:- مما لا شك فيه أن للبيئة بكافة ما تحويه من معنى، آثارها الواضحة في حياة الكائنات الحية كافة وبالتأكيد أن الإنسان من ضمنها فهو الهدف والغاية والنتيجة ... تميزت البيئة العربية الإسلامية ، بمعالم طبيعية جذابة قد وهبها الله جل شانه لأمة العرب الإسلامية لتكريمها وتعظيم مكانتها المرموقة بين الأمم، فالشمس الساطعة والرمال المتلألئة الناعمة ومياه الأنهر العذبة الجارية والنخيل الباسقات العالية والأشجار المتنوعة المتدلية ... فأعز الله هذه الأمة بالدين الإسلامي فما برح ينتشر بين أرجاء المعمورة بسرعة البرق ... فتميز المسلم عن غيره بإخلاصه لله ولرسوله الكريم وأهل بيته الأطهار وأصحابهم والذين اتبعوهم... فترك هذا المسلم مآثر وفنون مختلفة ، فأينما حل كون له حضارة ، فكان هو ذا السحر الحلال الذي حمل الناس من كافة الدنيا والأديان أن يحذوا حذوه ويقلدوا أفعاله ونشاطاته ومن ضمنها الفنون... فالبيئة العربية الإسلامية الطبيعية يُضاف اليها البيئة المشيدة من قبل الفنان المسلم التي تتضمن الفنون العمرانية والصورية ذات الرقش و الزخارف المتنوعة "الأرابيسك "،" ***Arabesque*** "، جعلت من الناس أن يتوافدوا إلى الأراضي العربية الإسلامية ومن هؤلاء الفنانين الأوربيين في مختلف العصور والمدارس الفنية المختلفة لاسيما المدرسة الرومانسية التي يقف على رأسها الرائد ديلاكروا(١)موضوع هذه الدراسة ... تكمن أهمية هذه الدراسة في سدّ النقص البحثي بتسليط الضوء على أعمال هذا الفنان الرائد والتي احتوت على مشاهد ناطقة باسم البيئة العربية الإسلامية بلا مراء.

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى إظهار أثر البيئة العربية الإسلامية في أعمال الفنان الفرنسي ديلاكروا .

حدود البحث : أعمال ديلاكروا الفنية من ١٨٣٤م -١٨٤٥ م.

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

تحديد المصطلحات:-

الأثر لغويا

الأَثَر بقية الشيء، والجمع آثار وأُثور. وخرجت في إِثْره وفي أَثَره أَي بعده. وأَثَرْتُه وتَأَثَّرْتُه: تتبعت أَثره؛ عن الفارسي. ويقال: أَثَرَ كذا وكذا بكذا وكذا إِذا تَبِعَه إِياه؛ والأَثَر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. والتأْثير إِبقاءُ الأَثَر في الشيء. وأَثَّرَ في الشيء: ترك فيه أَثَراً. والآثارُ: الأَعْلام[٢].

الأثر اصطلاحياً : الأثر: نتيجة الشيء [٣] .

الأثر إجرائيا: مجموعة من العلامات المرئية التي كونتها العوامل البيئية والإنسانية .

البيئة لغويا المَبَاءَةُ: مَنْزِلُ القومِ في كل موضعٍ يُسْمى كِناسُ الثَّور الوحشيّ مباءَةً، وكذلك معطِنُ الإِبل. وبَوَّأْتُ أَي أَنزلت، وأَبَأْتُه منزلاً وبَوَّأْتُه منزلاً وبَوَّأْتُ له منزلاً بمعنىً، أَي هَيَّأْتُه وكَّدْتُ له فيه. وأَبَأْتُ بالمكان: أَقمْتُ به، واسْتَبَاءَ المنزل: أَي اتَّخَذَه مَبَاءَةً. وبَوَّأَ: نزل وأَقام. وهو ببيءة سَوْءٍ ومثال بِيْعَةٍ: أَي بحالة سوء، وإِنَّه لَحَسَنُ البِيئة والبَوَّأْتُ الرُّمْحَ نحو الذي سَدَّدْتَه نحوه[١].

البيئة اصطلاحيا وهي مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد، والمؤثرة فيه. مثلا : البيئة الطبيعية، أو الخارجية،والبيئة العضوية أو الداخلية، والبيئة الاجتماعية ،

---

(١) **فرديناند فيكتور أوجين ديلاكروا (فرنسي: Ferdinand Victor Eugène Delacroix ولد في ٢٦ إبريل ١٧٩٨ - ت. ١٣ أغسطس ١٨٦٣) هو رسام فرنسي من المدرسة الرومانسية ومن رواد المدرسة الرومانسية الفرنسية. له العديد من اللوحات الفنية المحفوظة في متحف اللوفر و غيره. من أشهر لوحاته الحرية تقود الشعب التي رسمها عام ١٨٣٠م و لوحة *سلطان المغرب* التي رسمها عام ١٨٤٥م و لوحة الجزائريات التي رسمها عام ١٨٣٤م و يبدو فيها تأثره بسفرته إلى شمال افريقيا. للتفصيل : ينظر في هذا الموقع : *http://www.marefa.org/index.php***

(٢) **ابن منظور،لسان العرب.**

(٢) جميل صليبا، المعجم الفلسفي الصغير والتي نتعامل معها بشكل دوري[٢]."، ط١، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١، ص٣٧.

(١) **الصاغاني (٥٧٧-٦٥٠هـ/١١٨١-١٢٥٢م الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني ن رضي الدين أعلم أهل عصره في اللغة ،ولد في لاهور في (الهند)ونشأ بغزنة (من بلاد السند) ودخل بغداد ،ورحل إلى اليمن ، وتوفي في بغداد) ،العباب الزاخر واللباب الفاخر.**

البيئة الفكرية . وتطلق البيئة بهذا المعنى على الزمان والمكان من جهة ما هما إطاران محيطان بالظواهر الطبيعية. [٢]

البيئة إجرائيا:- وقد تبنى الباحث التعريف الاصطلاحي المذكور أعلاه. فهي إذن مجموعة من الأنظمة المتداخلة مع بعضها البعض والتي تؤثر وتحدد بقاء الفرد في هذا العالم .

الفصل الثاني

(الإطار النظري)

المبحث ألأول :

مفهوم البيئة وعلاقتها بالإنسان

كثرت الآراء وتعددت المفاهيم حول مدلول البيئة ، حيث ارتبط بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها فيُقال مثلا:- البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الصحية، والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية،والسياسية...الخ، أي علاقة نشاطات بني البشر المتعلقة بهذه المجالات. اشتق مفهومها من المصطلح العلمي (*Ecology*)، ومعناه في اللغة العربية (علم البيئة)،الذي وضعه العالم الألماني أرنست هيجل من دمج كلمتين يونانيتين الأولى: (Oikes)،ومعناها مسكن، أما الثانية فهي (Logos)،وتعني العلم، ذلك في عام ١٨٦٦ م ووضع له التعريف الذي يقول:((هو العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها، وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب، كما يتضمن أيضاً دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ

---

[٣] **صليبا، جميل، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية) ، ج١ ،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،مكتبة المدرسة،بيروت ،لبنان،١٩٨٢ م،ص٢٢٠-٢٢١ .**

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

(الحرارة، الرطوبة، الإشعاعات، غازات المياه والهواء) والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء))[1].

يُفهم من هذا كله بأن مفهوم البيئة يعني: المكونات الطبيعية التي تحويها هذه البيئة، متحدة مع العوامل والظروف التي تعيش فيها الموجودات الأحيائية المختلفة.بيد أن بعض الباحثين قد قسموها إلى قسمين: أولهما (البيئة الطبيعية)، التي تعني كافة المظاهر التي تؤثر في الإنسان من دون أن يتدخل في مفردات وجودها كالأرض اليابسة وما تحويها من تضاريس مختلفة والمياه الواسعة المتمثلة في البحار والمحيطات والأنهار المتنوعة فضلا عن وجود الكائنات الحية الموجودة فيهما والتي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في حياة هذا الإنسان، أما القسم الثاني منهما (البيئة المشيدة)، وتعني كل النظم الاجتماعية والمؤسسات التي شيدها الإنسان منذ فجر التاريخ والى اليوم الحاضر، من هنا تنطلق هذه الدراسة وبشيء من التفصيل للوقوف على مآثر الإنسان الذي أثر و تأثر بالبيئة الطبيعية والتي شيدها عبر التأريخ ، فكانت بيئته الفنية إن صح التعبير .

اتخذ الإنسان القديم، ومنذ فجر التأريخ، الكهوف و المغارات مأوى له، وهذه المساكن كانت قد وهبتها له الطبيعة، فهي، بدون شك، قلاع حصينة ضد عاتيات الدهر الصعبة المتمثلة في الهوام المفترسة وتقلبات المناخ المتعددة على دوام الأيام والأعوام.فكان يمارس مهنة صيد الحيوانات المختلفة لسد رمقه، فطرز بذلك أجمل اللوحات الفنية التي باتت بلا شك مصادر أساسيّة للفنون التشكيلية عامة وفرع الرسم

---

[1] للتفصيل ينظر في هذا الموقع: https://www.ixwebhosting.com/templates/ix/v2/affiliate/clickthru.cgi?id=qlaith

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

خاصة[١] ،((حيث عكس الإنسان ما يراه في نفسه على العالم، فحول ظواهر العالم الطبيعية... كصورة محورة متطاولة لحياة الإنسان الانفعالية))[٢].

استطاع الإنسان، وبنعمة من خالقه سبحانه وتعالى، أن يستفيد من مكونات الطبيعة المختلفة، فقطع الأشجار والصخور ووظفها في إنشاء الأبنية المتنوعة من المعابد والقلاع الحربية والقصور، فكانت، ومازالت بلا مراء، أوابد تأريخية عبر العصور، وخير دليل: ما تركه الفنان الفرعوني القديم والبابلي والآشوري من منحوتات وزخارف وصور ، فأضحت مصادر تاريخية للعلم والفن والخبر قد روت ظمأ العربي والغربي ومن حضر [٣].

من خلال ذلك ولد الفن العربي الإسلامي من رحم موروثه الحضاري الثري[٤] فكان، بلا ريب، قوة إبداعية ذاتية لم تكن غريبة عن مجتمعه الذي انبثق منه، هذه حقيقة ثابتة حسب ما يؤكده توينبي[٥])، فبلغ ذروته في الفنون كافة لاسيما فن العمارة حيث القلاع الحربية والقصور والمساجد ذات القباب والمآذن التي تحمل في طياتها أنواعاً مختلفة من الزخارف الهندسية والنباتية تارة، وتارة أخرى حيوانية وآدمية"،إذ ما لبث أن يطلق عليه في أغلب اللغات الأوروبية لفظة "الأرابيسك "،" ***Arabesque***"،[٦]. وهذه الكلمة مختصر للرقش و الفنون الزخرفية العربية الإسلامية التي تجملها أقواس متنوعة وجميلة محاكية إلى حد ما الطبيعة بكل ما تحويها ،ذلك لأن الفن الإسلامي موكل بالجمال ،على حد قول محمد قطب ،كذلك

---

[١] يونان ، رمسيس، دراسات في الفن ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،١٩٦٩ م،ص١٩٤

[٢] الكيلاني ، شمس الدين ، من العود الأبدي إلى الوعي التاريخي : الأسطورة . الدين . الايدولوجيا . العلم "، ط١ ، دار الكنوز الأدبية ،ص.ب:٧٢٢٦-١١،هاتف٦٥٣٥١٤،بيروت-لبنان،ص١٠.

[٣] مونتكمري واط،و،تأثير الاسلام على أوروبا"في العصور الوسطى"،ترجمة:د.عادل نجم عبو ،ط١ ،١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م،ص١٨

[٤] إسماعيل ،عز الدين،الفن والإنسان،ط١ ،دار القلم ،بيروت- لبنان،حزيران-يونيو،١٩٧٤ ،ص٦٣.

[٥] توينبي، منهج التاريخ وفلسفة التاريخ ،ترجمة: محي الدين إسماعيل ،الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام،سلسلة الإعلام والمشهورين (٣)،بغداد ،ت١ ،١٩٧٧ ،ص٤٠.

[٦] حتي،فيليب و"آخرون"، تاريخ العرب "مطول"،ط٤ ،دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٦٥ م،ص٣٤٢.

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

فهو يتتبعه في كل شيء ويؤكد أيضا أن هذا الجمال لا يقف عند حدود الحس، كما انه لا ينحصر في قالب محدود، فجمال الكون وما يحويه من الشمس والنجوم والكواكب الأخرى وما بينها من تجاذب وارتباط، وجمال الطبيعة وما فيها من موجودات، وجمال المشاعر من حب وخير وجمال القيم والأفكار والمبادئ؛ كلها ألوان من الجمال يجعلها الفن الإسلامي مادة أصيلة للتعبير[٧].

على أن الفن العربي الاسلامي مترامي الأطراف. وبالرغم من اختلاف البيئات الذي ينتشر في ربوعها، يمتاز بشخصية واحدة.

المبحث الثاني:-

البيئة العربية الإسلامية والمستشرقون

عاشت أوروبا عصورا مظلمة وخاصة بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية سنة ٤٧٦ م فذبلت مدنها وأقفلت أبواب مدارسها وانتشر الجهل وسادها الخراب على يد الفايكنج(وهم عناصر يسكنون في البلاد المعروفة اليوم باسم السويد والنروج والدنيمارك)،وغيرهم من القبائل التي كانت تضمر الغيظ والانتقام على الرومان فأباحوا النهب والقتل والخراب والدمار[١] بعد امة من الزمن أفاق الغرب من غمة عصوره المظلمة واجدا نفسه أمام حضارة امة العرب الشامخة البناء مصداقا لقوله **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)**[٢] ، فهرعوا يطلبون الغوث منها بكل ما تملك من الفنون والآداب والعلوم المختلفة، كان ذلك في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي فارتووا من معينها الفياض وترجموا من مؤلفات المسلمين كل شيء وقعت أيديهم عليه فحاكوا الفنون الإسلامية المختلفة على مر العصور ، فكانت نجاتهم في أن يمتثلوا إلى أوامر

---

[٧] قطب، محمد ، منهج الفن الإسلامي ، الناشر : مطابع دار القلم بالقاهرة {ب،ت}،ص٢٠٢.

[١] عاشور ،سعيد عبد الفتاح، المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية ،ط١ ،ملتزم الطبع والنشر:دار النهضة العربية(٣٢ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة)،١٩٦٣ ص٣٧ وما بعدها.

[٢] (آل عمران:١١٠).

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

امة الإسلام الرحيمة بلا ريب وهم قد عانوا ما عانوا على أيدي الفايكنج[٣].لم يكتفوا الأوربيون من الفاتحين العرب بل أرادوا أن يشقوا أمواج البحار والمحيطات قاصدين البيئة العربية الإسلامية لكي يقفوا على أسرارها، و يرتووا من منابع فنونها، وكنوزها،وخيراتها، ويتشمسون من طبيعتها المتلألئة تاركين بيئتهم الأوروبية الرمادية الكئيبة فكانت حملات"المستشرقين"[٤].

تمثلت هذه الحملات من خلال موجات عديدة من بواكير النهضة الأوروبية إلى حملات نابليون بونابرت[٥] فطرزت البيئة العربية الإسلامية لوحات لفنانين أوروبيين عدة، كان أبرزهم رامبرانت(١٦٠٦ م ـ ١٦٦٩ م) الذي لجأ إلى محاكاة للصورة الواقعية للبيئة العربية الإسلامية من أجل تحقيق مناخ شرقي حقيقي في عالم اللوحة مثل: (الأرابيسك، الزخرفة، الأزياء، الديكور، السجاد، أدوات الزينة، وغيرها) .

وبيتر بول روبنس وغيرهم من المدرسة الكلاسيكية التي اهتمت بتصوير عذاب ومعاناة السيد المسيح وأتباعه وتلامذته من قديسين ورسل. ما إن حل القرن

---

[٣] عاشور ،سعيد عبد الفتاح،ص٤٠

[٤] ((يقصد بكلمة (المستشرقين) أولئك البحاثة الأجانب الذين توفروا على دراسة الثقافة العربية ، وتأريخ العرب والإسلام والمسلمين وعلومهم وآدابهم وعاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم . (ويرجع تأريخ الاستشراق إلى القرون الوسطى .. وساعد على نموه فتح العرب للأندلس واستيلاؤهم على جزيرة صقيلة وغيرها من جزائر البحر المتوسط وتوغلهم في جنوب فرنسا ، واتصالهم بالحركة الفكرية في أوروبا . كما ساعد على ذلك أيضاً قيام الحروب الصليبية التي قوت اتصال الشرق بالغرب وأطلعت العلماء الغربيين على آفاق جديدة من التفكير ،ومجالات واسعة من الثقافة فعكفوا على دراستها والنظر فيها . كما كان سقوط الأستانة من العوامل الدافعة على نشر الثقافة العربية ، إذ اطلع علماء الغرب على ذخائر الفكر الشرقي .وقد تكونت، على أثر ذلك، جمعيات تهدف إلى دراسة العلوم الشرقية مثل ((الجمعية الآسيوية الملكية))و((الجمعية الآسيوية الفرنسية)) . وعملت هذهِ الجمعيات على الاهتمام بدراسة العربية بوجه عام . وكثر عددها في شتى أنحاء أوروبا . وضمت نخبة ممتازة من العلماء الغربيين ، الذين كرسوا حياتهم لخوض هذا الميدان.)) الرمادي ، جمال الدين،علماء أجانب في خدمة الثقافة العربية(من الشرق والغرب)،الدار القومية للطباعة والنشر،{ب،ت}،ص٣ وما بعدها.

[٥] ((عندما جاءت الحملة الفرنسية على مصر وكان لها أضرارها المعروفة وسعيها الملح في القضاء على كل المقومات الأصلية الباقية في نفوس أبناء هذا الشعب لطمس الحقائق وتزييفها ولكن هذا الشعب كدأبه دائماً لم يقبل الهزيمة والانكسار والاستسلام فكان دائم اليقظة والترقب وتحين الفرص . ومع هذهِ المعوقات والمؤثرات التي سببتها هذهِ الحملة الغازية إلا أنها أمدتنا بشذرات من العلوم المطورة والخبرات التي استلمتها أساساً من حضارتنا الأولى وثقافتنا القديمة ، وكان لهذهِ المعارف آثرها في نمو الأفكار وتجديد الطاقات التي تساعدها على القيام بدورها المرجوّ وأملها المنشود.)) المؤتمر الأول،الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب،وزارة الإعلام ،مديرية الثقافة العامة، السلسلة الفنية (٢٥)،طبع بمطابع ثنيان ،بغداد العراق –هاتف ٦٣١٥٣ ،رقم الإيداع ١٦٨١٠٥٩ لسنة١٩٧٣،ص٩٨ .

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

التاسع عشر إلا واستبشر بولادة المدرسة الرومانسية كرد فعل طبيعي على المدرسة الكلاسيكية التي لطالما تمسكت بالموروث القديم. لهذا فالمدرسة الرومانسية قد ساعدت الإنسان الفنان خاصة على التغلب على السلوك القديم الغريزي وذلك بالتعبير عنه رمزيا وتمثل مستوى طموحه عبر الزمن أيضا[١]، على أن المدرسة الرومانسية ترى أن مهمة الفنان هي الاقتداء بنهج الطبيعة، والانسجام مع الكون وفي توخي التنوع والتعدد[٢] ،فوجد الفنان الرومانسي ضالته في البيئة العربية الإسلامية حدث ذلك عندما عرض صالون عام ١٨٢٤م أولى لوحات ديلاكروا المستوحاة من الشرق، كذلك تيودور جيريكو (١٧٩١ م - ١٨٢٤ م) ، و انطوان جان غرو (١٧٧١م - ١٨٣٥)، الذي رسم نابليون بونابرت بملابسه المتميزة الرائعة، والخيول العربية الرشيقة [٣]. وغيرهم كثيرون ، بيد أن ما تنبغي الإشارة إليه هو تسليط الضوء على أعمال الفنان اوجين ديلا كروا بكونه موضوع هذه الدراسة .

---

(١) الشماع، نعيمة ،الشخصية"النظرية.التقييم.مناهج البحث"،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،معهد البحوث والدراسات العربية،مطبعة جامعة بغداد،١٩٨١ ص٣٧ .

(٢) لفجوي،آرثر،سلسلة الوجود الكبرى"محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي"،ترجمة: الدكتور ماجد فخري، دار الكاتب العربي،مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر،بيروت-نيويورك، ١٩٦٤ ،ص٣٠

(٣) بيطار ،زينات،الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، سلسلة عالم المعرفة رقم (١٥٧) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت،١٩٩٢.

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أ- مجتمع البحث:-

اشتملت الدراسة على أعمال الفنان الأوروبي ديلاكروا الذي ينتمي إلى المدرسة الفنية الرومانسية

الذي تأثر بالبيئة العربية ألإسلامية ووظفها في أعماله الفنية ، وقد تمكن الباحث من الحصول عليها من المصادر الآتية:-
١-الكتب الفنية والأدلة والمصادر المتوفرة محلياً .
٢- المؤسسات العامة.
ب- عينة البحث ومبررات اختيارها:-

اختيرت العينة بصورة قصدية على وفق التسلسل الزمني لكل عمل ضمن مدة حدود البحث والتي تضمنها الجدول ذي الرقم (١) استناداً إلى المبررات الآتية:-
١- صلاحيتها للتحليل من حيث وجود اللوحة الأصلية أو من حيث وضوحها.
٢- لكثرة وجود التأثيرات الفنية الإسلامية فيها.
ج- أداة البحث:-

اعتمد الباحث تحليل لنماذج عينة البحث من أعمال الفنان الأوروبي على ما أسفرت عنها مباحث الإطار النظري .
المنهج المتبع في تطبيق الأداة:-

اعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي الذي يتضمن بنائيته التحليلية نظاماً وضعاً لأعمال عينة البحث وذلك لخصوصية البحث الذي يتحرك ضمن إطار نقدي.

د- تحليل نماذج عينة البحث:-

تَـمَّ تحليل الأعمال الفنية للفنان الأوروبي ديلاكروا وضمن المدرسة الفنية الرومانسية والتي تحوي تأثيرات واضحة للبيئة العربية الإسلامية في رسومه التي أنجزها،

أ . م . د . محمد الكناني
م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

عينة رقم (١):

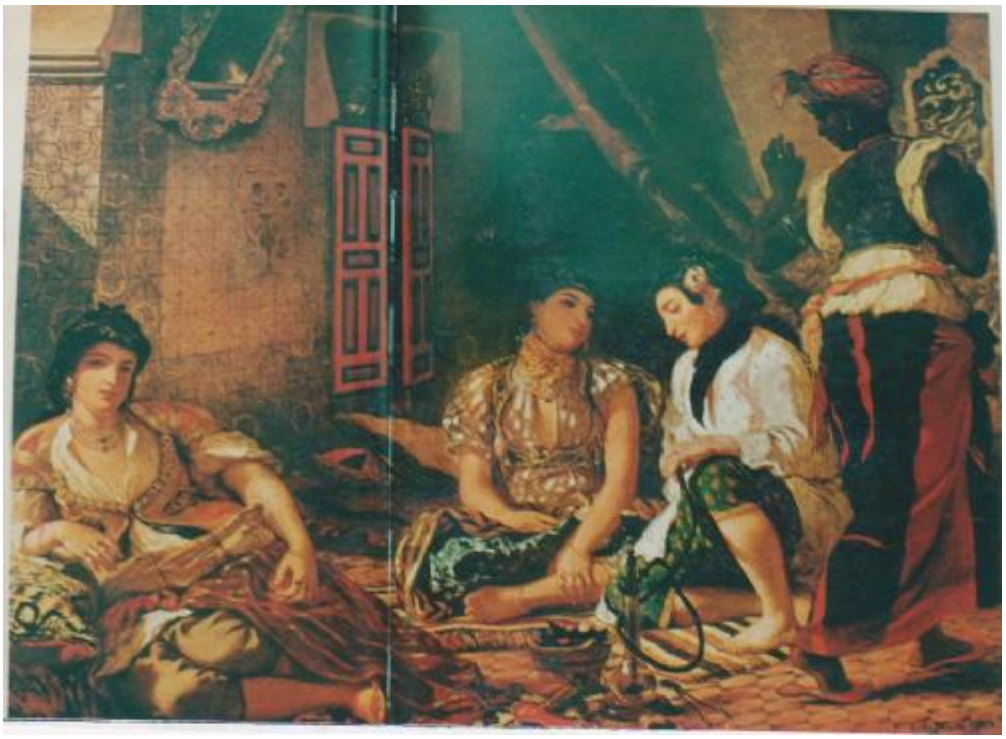

اسم العمل : نساء جزائريات.

قياس العمل : ٢٢٠سم * ١٨٠سم.

المادة : زيت على القماش.

تاريخ العمل : ١٨٣٤م.

مكان العرض : اللوفر باريس.

تاريخ العرض :

رقم العمل ٢٥٧٠٠

المصدر : Institut Du monde Arabe Delacroinim Morocco Flammarion

Paris – New York 1994 – 1995

يتكون هذا العمل الذي يغلب عليه شكل الاستطالة من أربع نساء يتوزعن على أرضية اللوحة من اليسار والى اليمين، ثلاث منهن جالسات وأخرى واقفة. ويبدو أن التي تجلس إلى اليسار من النساء بـ (يمين اللوحة)، جالسة بثبات واسترخاء تامين، وكأنها تعلم أن شخصاً ما يرسمها حينها استقرت على اليسار واتكأت على طنفستين (وسادتين)، واحدة على الأخرى تحت ذراعها الأيمن، أما ذراعها الأيسر فانه ممدد على جسمها بحركة ذات إيقاع متوازن يحاكي اليد اليمنى لهذه السيدة. وتتقاطع رجلاها عند ركبتيها المضمرة تحت ثيابها على اليمين الممدودة بشكل يتوازن مع سطح الأرض أمام المشاهد.أما رأسها فمائل قليلاً إلى يسارها لتوازن جسمها الذي يرمي ثُقله كله على ذراعها الأيمن، وترتدي هذه السيدة ثياباً طويلة ذات كمين قصيرين يغلب عليهما الألوان الحارة الممزوجة بالأحمر مع (الأوكر)، مضافاً إليهما الأبيض والأسود الحياديان، أما سروالها فيتألف من (الأوكر)، الفاتح ويتدرج إلى الغامق لإظهار العمق. وتتحلى هذه السيدة بحلي مختلفة عند معصميها، وحول عنقها وأختام تزين أصابع يديها وقرطين في أذنيها، وحتى شعر رأسها لم يخلُ من حلي حيث ينساب مع خصلات شعرها المتكور، كذلك يظهر في أسفل ساقها اليمنى حلي (خلخال).

فيما تحتل السيدة وسط اللوحة تقريباً، وتتربع على بساط ممسكة بساقها اليسرى بيدها اليسرى بينما تركت يدها اليمنى مستقرة في حضنها بهدوء ومرتدية ثياب شفافة ناشئة من (الأوكر)، المحمر(بدرجات لونية بين الأحمر والأصفر)، مع الأبيض بدرجات لونية متفاوتة، ويطغى اللون الأخضر الزيتوني(الناتج من اللون الأخضر والأزرق وقليلا من الأصفر)، على سروالها ومنقط بألوان الأوكر(الأحمر مع الأصفر)، وأيضا تتحلى هذه السيدة بالحلي المختلفة في أصابع يديها ومعصميها وقدميها ورأسها وأذنيها، أما في عنقها فهنالك طوق يكاد يغطيه كله مع جزء من صدرها.

بيد أن السيدة الثالثة تستقر على الأرض بجلسة (نصف القرفصاء)، حيث تستند على الأرض بساقها وركبتها اليمنى على البساط المخطط بالألوان الأسود والأبيض والاوكر المستقر على الأرض، أما قدمها اليسرى فمستقر على الأرض مكوناً مع ساقها المائلاً زاوية حادة، وتحمل في يدها اليسرى المستقرة على ركبتها أنبوبة بلاستيكية مغلفة بالقماش وبحركة إيقاعية تتقاطع هذه الأنبوبة مع نفسها لتنتهي بآنية زجاجية (النارقيلة)، وهي معروفة في الشرق العربي منذ القديم. وترتدي هذه السيدة ثوباً أبيضاً وفيه درجات أخرى من (الاوكر)، مع بعض النقاط من اللون الأخضر الزيتوني، وكذلك فإن سروالها يتكون من اللون الأخضر الزيتوني ومنقط بألوان (الأوكر)، وتتحلى ببعض الحلي في أصابع يدها اليسرى وأذنها ورأسها ذي الشعر المنساب على ظهرها وصدرها.

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

أما المرأة الرابعة الواقفة ذات البشرة السمراء، فيبدو أنها الخادمة، ربما تصغي لسيدتها المتربعة في الوسط لتنفّذ لها أمراً ما، وبهذه الحركة حركة الخادمة فإنها تعطي للمشهد نوعاً من الحركة لاسيما أن قدمها اليمنى تهم بالخطوة إلى الأمام وكأنها تخرج من اللوحة رافعة يدها اليسرى ممتثلة للأمر. ترتدي هذه الخادمة ثوباً؛ جزؤه الأسفل من اللونين الأحمر والأسود، أما الأعلى فمن اللون الأسود والأبيض، ومتزرة بوشاح أحمر مع لون(أوكر)، ومتعممة بقماش أحمر وتنتعل خفين أحمري اللون كذلك تتزين ببعض الحلي تكاد تكون من الفضة في أذنها وإصبعها وزندها. وأمام هذه الخادمة قطعة، ربما من الخشب، مؤطرة بإطار فيه نوع من الزخرفة النباتية، ويبدو أن هذه القطعة تحوي إيحاءات كتابية عربية، كذلك فإن الجدار خلف النسوة وعلى واجهتهن اليمنى مزين ببعض الزخارف الهندسية المتمثلة بأشكال ذات ثمانية رؤوس؛ تتوسطها زهرية تحمل أزهاراً نباتية، بعضها متجه إلى الأعلى، والى الجوانب والأسفل ومؤطرة هذه الزهرية بإطار ذي تفرعات نباتية، أيضا هنالك مرآة معلقة على الحائط ذات زخارف نباتية في إطارها، كذلك يوجد باب ذو فتحتين يحتوي على زخارف هندسية قوامها مستطيلات عمودية وأفقية متناظرة في حين نرى أمام النسوة سلة فواكه، ربما من الفخار بجانبها بعض أحذية النسوة في هذا المشهد.

تظهر اللوحة بهذا الأسلوب الرومانسي الواقعي الذي تميز به الفنان ديلاكروا كما تظهر المعالم الشرقية العربية واضحة جداً، فابتدءا من عنوان الموضوع إلى عناصره كافة، حيث ابرز الفنان ملامح الوجوه الآدمية بألوان دلت على صفات العربيات كما يبدو، وكذلك الألوان الشرقية الحارة والمنسوجات من سجاد وبسط ووسائد مختلفة الزخارف وبألوان متعددة والزخارف التي تجمل الجدار الخلفي بأشكال هندسية منتظمة والزهرية المنقوشة في وسط هذه الزخارف ذات سيقان نباتية متعددة تنتهي بأوراد متناظرة ،كما أن إطار المرآة يحوي زخارف نباتية، فضلا عن ذلك توجد ،على جهة اليمين إلى الأعلى، إيحاءات كتابية باللغة العربية داخل إطار يحوي زخارف نباتية أيضا. ولا ننسَ الأزياء في هذا الموضوع فإنه ناشئ من البيئة العربية ذات الخصائص المعروفة وتحتوي على زخارف ونقوش مختلفة، كذلك حلي النساء فإنها توجد على شكل زخارف نباتية متنوعة لاسيما على رؤوس النسوة وكذلك التي تطوق المرأة المتربعة في وسط اللوحة.

التكوين :-

وزع الفنان مفردات العمل الفني على شكل هيئات موزعة على سطح أفقي بعدة مستويات ، حيث يُلاحظ بأن اللوحة مقسمة إلى خطوط أفقية وعمودية أشبه بأن تكون وهمية، فهناك خط يعلو الرؤوس الآدمية من اليمين نزولا إلى جهة اليسار حيث المرأة المتكئة على يدها اليمنى وكأنها تنظر إلى الرسام الذي يتمعن في دراسة هيأتها الجذابة في جلسة معبرة وغير مبالية بما يحدث من كلام مهموس بين المرأتين

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

الجالستين عند يسارهاكذلك فان هنالك توزيعاً متنوعاً ومقصوداً من قبل هذا الفنان لبعض الأشكال والمفردات لزخارف هندسية ونباتية مختلفة قد زينت الجدار الذي يحيط بالنسوة من الخلف.

الإنشاء:-

إنشاء العمل الفني هذا يتوازن من خلال وجود كتلة مركزية تحتل نصف اللوحة ، حيث إن الخط الوهمي الذي ينصف اللوحة من رأس المرأة الواقفة في يمين المشاهد(يسار اللوحة)، نزولا إلى الأسفل مرورا بالمرأتين الجالستين في وسط اللوحة كما يبدو وانتهاءها عند المرأة المتكئة في جهة اليمين لهذه اللوحة على اقرب ما يكون.

كما وزع الفنان بعض المفردات على سطح اللوحة الذي يمثل سطح الأرض منها الطنافس المختلفة والوسائد وبعض الأواني الفخارية منها ما يسمى بـ (النارقيلة)،التي اشتهر وجودها عند أهل الشرق.

لقد استعمل الفنان توازناً له خصوصية من خلال توظيف بعض الأشكال الزخرفية المختلفة فضلا عن ذلك الأشكال ا لآدمية فيُلاحظ وجود الشخصيتين في مركز اللوحة ويكادان يكونان متناظرتين، ووجود أخرى الواقفة على يسارها تناظر الأخرى المتكئة في يمينها ، حيث تتوازن هذهِ الأشكال في الجانبين بالحجم بدون شك في حين يختلفان في لون البشرة والملابس على حد سواء . بيد أن الشخصيتين اللتين يشغلان المنتصف متماثلتان في لون البشرة ومتباينتان في لون الملابس .

اللون :-

لقد استعمل الفنان في هذهِ اللوحة جميع الألوان الزيتية إلا أن الجو العام للوحة يطغى عليه اللون الأحمر الفاتح وتمتاز بعض ألوان ملابس الشخصيات الآدمية بالأبيض، والأزرق والزيتوني وكذلك الأخضر والأحمر فضلا عن ذلك اللون الأسود . وتمتاز هذهِ الألوان بالشفافية وكأنها ألوان مائية منتشرة في المفردات كافة لهذه اللوحة تارة ، وتارة أخرى تظهر جمالية الألوان الزيتية من خلال اشتقاق العلاقات اللونية المتناسقة والمتضادة..

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

الخط :-

لقد استعمل هذا الفنان الخطوط المستقيمة والمنحنية والمائلة والمتقاطعة في تحديد الأشكال المعمارية والزخرفية والآدمية بشكل عام ، حيث استعمل جميع الألوان في معالجة هذه الخطوط .

فهنا تبرز أهم التأثيرات العربية ومن خلال تحليل هذا العمل الفني للفنان ديلاكروا، يبرز الباحث أهم التأثيرات العربية في عمله هذا:-

تتضح تأثيرات البيئة العربية في هذا العمل من خلال:-

أ- موضوع العمل الحياتي الذي يمثل النسوة في جلسة خاصة يومية.

ب- الألوان الشرقية الموزعة في ملابسهن و في خلفية اللوحة.

ج- الزخارف النباتية التي بداخلها إيحاءات كتابية.

د- الزخارف الهندسية ثمانيّة الأشكال.

هـ- المنسوجات الفضفاضة ذات المسحة والسمة العربية الشرقية الواضحة.

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

عينة رقم (٢):

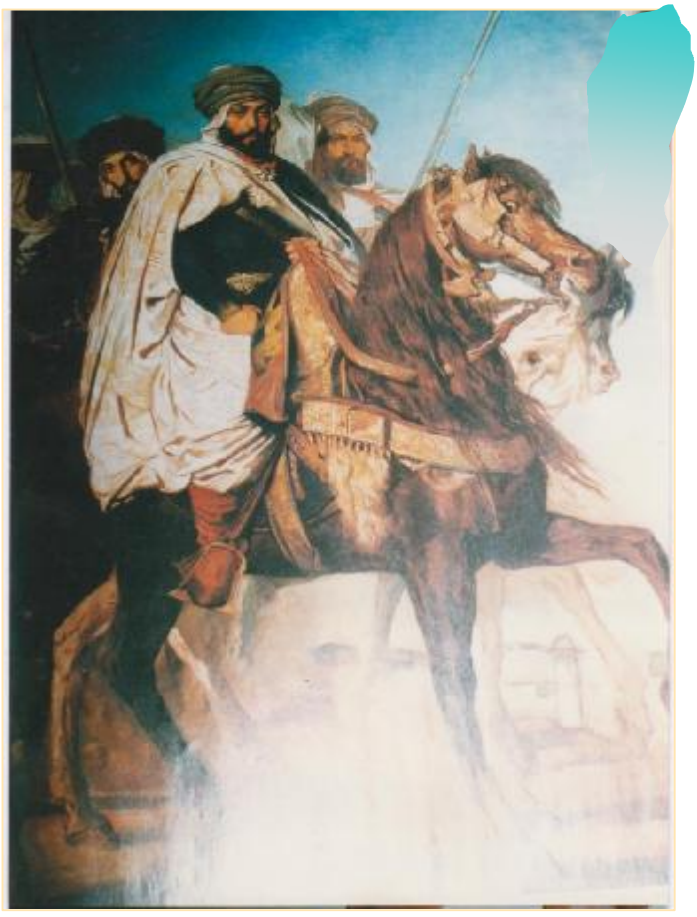

اسم العمل : الخليفة علي بن حامد مع مرافقيه.

قياس العمل : ٣٢٥سم * ٢٥٩سم.

تاريخ العمل: ١٨٤٥م.

مكان العرض : متحف جيوتو الوطني باريس.

المادة : زيت على قماش.

المصدر : مجلة الفنون الجميلة (باللغة الفرنسية) ،باريس،آذار،٢٠٠٢م،ص٦٩.

Beaux Arts Magazine, Paris, Mars, 2002,P.69.

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

يتكون هذا الموضوع من الشخصية الرئيسة الخليفة (علي بن حامد)، على صهوة جواده، مرتدياً عباءة بيضاء ذات زخارف متنوعة، ومتوجاً بعمامة خضراء ممزوجة بالأوكر، يطوق عنقه شريط أحمر يحمل وردة بيضاء تبدو معدنية الصنع كرمز للسيادة، ومتمنطقاً بنطاق تبدو عليه زخارف نباتية، وآخر يتقاطع مع صدره ربما حمالة السيف تحت إبطه الأيسر، وفيه أيضا زخارف نباتية تبدو واضحة بلونها الذهبي بسبب السواد الشديد لقميص الخليفة؛ يده اليسرى تمسك بلجام جواده أما اليمنى فمستقرة على السرج، وتظهر قدمه اليمنى وكأنهما جامدة داخل (الركابية)،لإظهار نوع من الشجاعة. وهناك أحزمة تحيط ببطن الجواد وصدره لتثبيت السرج وفيها زخارف نباتية متنوعة، كما توجد أشرطة من الجلد مذهبة تزين رأس ورقبة (الجواد)، وأيضا مزخرفة بعناصر نباتية.

يحيط بهذا (الخليفة)، فارسان على يمينه ويساره ، ويبدو أنهما يمتطيان جوادين كما يظهر في الشكل ، ويحملان بندقيتين شكلتا الحرف (V)، حول الخليفة لإبراز دورهما كمرافقين حميمين للخليفة. كذلك يظهر شخص رابع ربما أحد الخدم.

صُوّرَ هذا المشهد ، كما هو واضح، على مرتفع حيث يبدو هناك ، وبين قوائم الجياد الأمامية، صرح معماري كأنه مئذنة. يتضح بوجود تضاد لوني بين الأزرق السمائي و(الأوكر)، الأرضي ولون جواد الخليفة.

ملامح وجوه الرجال وملابسهم وخيولهم عربية إسلامية خالصة، وهذا واضح أيضا من عنوان الموضوع ومن البيئة العامة التي تظهر فيه.

ومن هذا كله تبرز تأثيرات البيئة العربية الإسلامية في الملابس المزخرفة بأشكال نباتية مختلفة، وكذلك نطاق الخليفة وحمالة سيفه، وأحزمة جواده المختلفة كلها تحمل زخارف نباتية متنوعة، أضف إلى ذلك المئذنة التي تتضح بين قوائم الجياد الأمامية، كذلك فإن الجو العام للموضوع مستوحى من البيئة العربية الإسلامية.

التكوين :-

وزع الفنان مفردات العمل الفني على شكل كتلة مركزية داخلة من جهة يسار المشاهد(يمين اللوحة)،باتجاه مركزها على سطح أفقي بعدة مستويات ، حيث يُلاحظ بأن اللوحة مقسمة إلى خطوط أفقية أشبه بأن تكون وهمية، فهناك خط يعلو الرؤوس الآدمية و الآخر عند بطن الجواد في الجهة اليسرى، ومتجه إلى اليمنى ، أما الخط الآخر والأخير فانه يمثل سطح الأرض الذي يحوي بعض المفردات العمرانية فضلا عن ذلك الموضوع الرئيس .

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

الإنشاء:-

إنشاء العمل الفني هذا يتوازن من خلال وجود كتلة مركزية تحتل ثلثي اللوحة من المنتصف باتجاه الأعلى، ويناظرها إلى الأسفل الفراغ وهو بهذا يوازن الموضوع الرئيس .

اللون :-

لقد استعمل الفنان في هذهِ اللوحة جميع الألوان الزيتية إلا أن الجو العام للوحة يطغى عليه اللون الأبيض، وكذلك الأزرق والأسود والأبيض . وتمتاز هذهِ الألوان بالشفافية وكأنها ألوان مائية.

الخط :-

لقد استعمل هذا الفنان الخطوط المستقيمة والمنحنية والمائلة والمتقاطعة في تحديد الأشكال المعمارية والزخرفية والآدمية بشكل عام ، حيث استعمل هذا الفنان اللون الأسود والقهوائي في هذه الخطوط .

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

عينة رقم (٣):

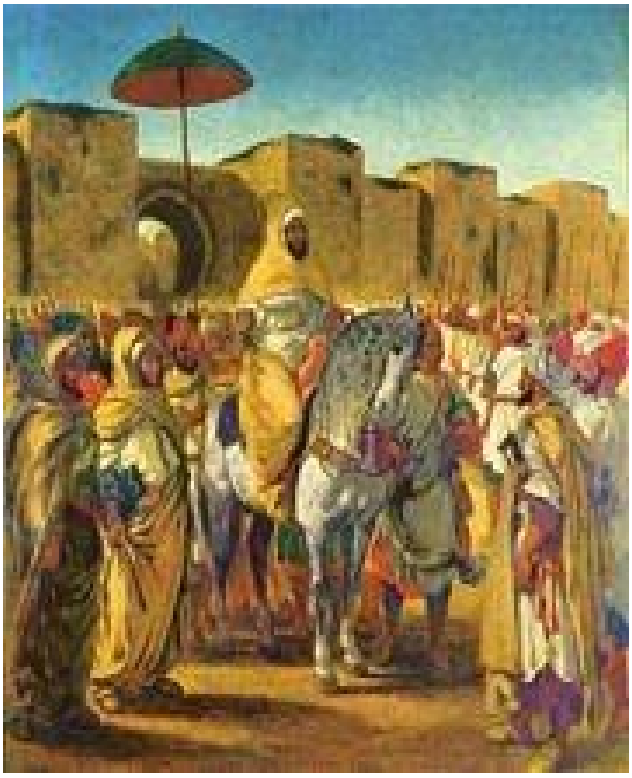

اسم العمل : السلطان المراكشي أثناء توديعه مولاي عبد الرحمن .

قياس العمل : ٣,٨٤ * ٣,٤٣م.

المادة : زيت + كانافاس .

تاريخ العمل ١٨٤٥م.

مكان العرض: متحف اوغستيت / تولوز / فرنسا.

تاريخ العرض :

رقم العمل :

المصدر : Institut Du monde Arabe Delacroinim Morocco Flammarion

Paris – New York 1994 – 1995

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

يُعبرُ هذا الموضوع عن عُرف اجتماعي عربي إسلامي كان وما يزال سائداً إلى الآن ، وهو مراسيم توديع الضيوف. فقد أجاد الفنان ديلاكروا، وبتعبير رومانسي واقعي، أن يصور بدقة ملامح الوجوه، فعلى صهوة الجواد ذي اللون الأبيض الذي يُخالطه السواد (الأشهب)، يستقر الضيف الذي يرتدي عباءة صفراء اللون تقريبا (أوكر)، ذات قبعة تغطي نصف عمامته البيضاء وهو مبتسم دليلاً على الرضا والشكر لمودعيه وهذه صفة تميز بها العرب منذ القديم، ويقف أمام جواده السلطان المراكشي الذي يتمنى له الوصول إلى أهله بسلام، ويرتدي هذا السلطان عمامة وعباءة يطغى عليهما اللون (الأوكر) متقلداً سيفاً عليه نسيج خيوط على هيأة ضفيرتين ذواتي لون أحمر، يحيط بالضيف والسلطان المراكشي جنود ذوو عمائم بيض وأخرى حمر، ويرتدون الملابس البيض حاملين رماحهم، متهيئين لتوديع ضيفهم العزيز، وهم محتشدون خارج حصنهم، المشيد بأيدي العرب المسلمين الذين امتازوا بإجادة هذا النوع من العمارة (الحصون والقلاع الحربية)، ويتميز هذا الحصن بضخامته وسمكه وعظمة بابه ذي القوس نصف الدائري الذي تعلوه مظلة يحملها جندي فوق رأس الأمير الضيف، وهي ذات لون أخضر ممزوج بالأزرق (الزيتوني)، من الخارج (والأوكر)، المحمر من داخلها، و يبدو أن لونها الأخضر الخارجي، وكأنه يتبع جدران القلعة، وهذه الموازنة تدل على دقة الفنان في تجانس ألوان مفردات عمله الفني.

الجو العام للوحة تطغى عليه الألوان الشرقية الحارة ذات السماء الصافية، وهنا وازن الفنان بين الألوان إذ جعل المفردات، أغلبها، ذات ألوان حارة، في حين جعل الفراغ المتمثل بالسماء ذا لون بارد، مما يعطي نوعاً من الموازنة.

يتضح بأن الفنان استمد موضوعه من البيئة العربية الإسلامية (في مراكش) فهنالك ملامح الوجوه والمنسوجات والجدار والألوان والقلعة وبابها ذو القوس نصف الدائري، و كلها عربية أصيلة، وهذا يدل بالدليل القاطع على مدى تأثر الفنان ديلاكروا بهذا الفن الأصيل.

أ . م . د . محمد الكناني
م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

عينة رقم (٤):

اسم العمل : زوجة وابنة إبراهيم بن جمال المغربي.

قياس العمل : ٢٢,٤سم * ١٦,٢سم.

المادة : ألوان مائية + قلم تخطيط + ورق .

تاريخ العمل ١٨٤٥م.

مكان العرض : متحف الميتروبوليتان / نيويورك.

تاريخ العرض١٩٧١م.

المصدر : Institut Du monde Arabe Delacroinim Morocco Flammarion

Paris – New York 1994 – 1995

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

استخدم الفنان الرومانسي ديلاكروا تقنية جديدة في هذا العمل مغايرة لأعماله الثلاثة السابقة، إذ برع في إظهار تقنيته هذه بالألوان المائية وقلم خاص بالتخطيط وقوام هذا العمل امرأة تمثل زوجة أحد كبار العرب المغربيين آنذاك، وابنتها التي تجلس على كرسي يبدو من الخشب ترتدي قميصاً أبيضَ تزينه بعض من الزخارف بالألوان البرتقالي والأصفر والأوكر، على صدرها وكتفيها، كما تزين رأسها قبعة ذات لون أخضر زيتوني مؤطرة بحلي ذات زخارف تبدو نباتية تنساب منها على شكل سلسلتين حول وجهها باتجاه منطقة الصدر، الذي تزينه قلادة حمراء تبدو من الأحجار الكريمة، وأخرى صفراء بالقرب من عنقها ربما من الذهب، أما يداها فمستلقيتان على رجليها واضعة تحت كفها اليمنى منديلاً أبيض منعكساً عليه لون (التنورة)، ذات اللون الزيتوني ذي البطانة الحمراء اللون، وكذلك الزخارف ذات اللون الأصفر، تضع بعض الخواتم في أصابع يديها. ترتدي حذاءاً أحمر اللون. أما المرأة الواقفة فيبدو أنها الأم قائمة على تزيين وتجميل ابنتها المدللة لأمر ما. يظهر أن قميصها أبيض. على رأسها عصابة زرقاء اللون يلتف عليها قماش ابيض وآخر فوقه اصفر اللون.

يبدو هناك بساط على الأرض مزخرف بالألوان الحمراء والصفراء وقليل من الأخضر. توجد منضدة صغيرة في جوار البنت الجالسة على الكرسي (يسارها)، وهذه المنضدة تحوي قوسين جميلين (ذات الفصوص الثلاثة)، وهذا النوع من الأقواس اشتهرت به بلاد المغرب العربي، كما أن هناك منضدة طعام إلى الخلف (خلف البنت)، عليها بساط مزخرف بزخارف نباتية بألوان برتقالية وزيتونية وصفراء، عليها بعض الطعام وآنيتين فخاريتين. يعلو هذه المنضدة (كوة) داخل الحائط فيها فخارية مع قدح صغير ربما يستخدم لشرب الماء.

أما على جهة اليسار (يمين اللوحة)، فهنالك رف يحوي على مجموعة من الأواني الفخارية السائدة آنذاك، وأسفل هذا الرف يوجد كيسا معلق ربما من الجلد، لحفظ بعض الحاجات.

من خلال هذه التقنية بالألوان المائية الشفافة يظهر الفنان مدى تعلقه بالشرق العربي الإسلامي، فتظهر المنسوجات العربية من ملابس وبسط مزخرفة وفخاريات متنوعة وأقواس ذات ثلاثة فصوص في المنضدة الصغيرة.كما تظهر هنالك بعض الانفعالات الهادئة على الشخصيتين وملامح ذات سمة عربية تزين وجهيهما كما يبدو.

<u>التكوين:-</u>

وزع الفنان مفردات العمل الفني هذا على شكل هيئات موزعة على سطح أفقي وقد عالج الفنان الفراغ في أسفل اللوحة ببساط له سمته القديمة ، وبحركة تبدو (شيقة وصادرة من قبل (الأشكال الآدمية) ،قحرّكتْ موضوع هذا العمل، أما الفراغ الذي يحيط بهذه الأشكال فقد عالجها الفنان ببراعة تامة وكأنها مشهد مسرحي يطغى عليه الطابع الحياتي الطبيعي .

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

الإنشاء :-

إنشاء العمل يتوازن من خلال وجود كتلة مركزية في وسط اللوحة المتمثلة بـ (الشكلين الآدميين)، والأشكال الخزفية على يمينهما، هذهِ توازن أمثالها في الجهة اليسرى منهما.

اللون :-

لقد استعمل الفنان الألوان بين البنفسجي الفاتح والأزرق الممزوج مع الأخضر والأصفر في هذهِ اللوحة سمة لازمت أعمال هذا الفنان ، وهي ضمن الطابع الجمالي العام للفن الإسلامي بلا ضير ، فضلا عن ذلك استعماله الألوان المائية التي أضافت إلى هذا العمل ناحية جمالية فد اتسمت بها أعمال هذا الفنان . وكذلك استعماله اللون الأبيض قي رسم بعض الأشكال الزخرفية والملابس، ويُلاحظ أن هناك تدرجاً لونياً من اليمين حيث يكون فاتحاً ، وينتهي في جهة اليسار، ليكون أكثر قوة.

الخط :-

برز الخط في هذا العمل بطغيان طابعه ألتحديدي للأشكال الآدمية والزخرفية بشكل عام حيث استعمل اللون الأسود في رسم الفواصل التي تحيط بهذهِ الأشكال التي تحتل مساحات لونية مختلفة تارة وتارة أخرى اللون الأبيض للأغراض ذاتها.

أ . م . د . محمد الكناني م . م . محمود حسين عبدالرحمن حسين

الفصل الرابع

النتائج:

تبين أن هناك تأثيرات للبيئة العربية الإسلامية ناطقة في أعمال الفنان الفرنسي اوجين ديلاكروا حيث استطاع هذا الفنان استنباط الأشياء البارزة لهوية البيئة العربية الإسلامية بدءا بمحاكاة الواقع اليومي لسلوك النساء العربيات المستلهمة من الجزائر كما في نماذج عينة البحث فكانت النتائج كالآتي :

أ – طغيان الزخرفة العربية الإسلامية كالأشكال النباتية و الهندسية والكتابية .

ب- وجود علامات (إسلامية)، كالمئذنة وملامح الوجوه، والمنسوجات والبسط والفخاريات والأقواس.

ج- الجو العام .

د- الألوان الشرقية الصافية.

الاستنتاجات:-

١-إن البيئة العربية الإسلامية الطبيعية والمشيدة تُعدُ مصدرا مهما لكل الفنانين لاسيما الأوروبيين ٠

٢- إن المستشرقين قد وفدوا لدراسة ما شيده العربي المسلم من معالم ناطقة بروح دينهم السمح وبيئتهم المتميزة التي كرمها الله سبحانه وتعالى بكونها ارض الرسل والأنبياء المكرمين فاغترف هؤلاء المستشرقين من هذه البيئة الطبيعية والمشيدة ما اغترفوا من الكنوز والأوابد(وهي الآثار الباقية التي شيدها ابن النيل والرافدين منذُ القديم، والى اليوم، و ما زالت تقاوم تقلبات المُناخ).

المصادر والمراجع:-

١- القرآن الكريم.
٢- ابن منظور ، لسان العرب.
٣- إسماعيل ،عز الدين،الفن والإنسان،ط١ ،دار القلم ،بيروت- لبنان،حزيران-يونيو،١٩٧٤ .
٤- الرمادي ، جمال الدين،علماء أجانب في خدمة الثقافة العربية(من الشرق والغرب)،الدار القومية للطباعة والنشر،(ب،ت).
٥- الشماع، نعيمة ،الشخصية"النظرية.التقييم.مناهج البحث"،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،معهد البحوث والدراسات العربية،مطبعة جامعة بغداد،١٩٨١ .
٦- الصاغاني " ٥٧٧-٦٥٠هـ/١١٨١-١٢٥٢م الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر ألعدوي ألعمري الصاغاني رضي الدين أعلم أهل عصره في اللغة ،ولد في لاهور في (الهند)،ونشأ بغزنة (من بلاد السند) ودخل بغداد ،ورحل إلى اليمن ، وتوفي في بغداد" ، العباب الزاخر واللباب الفاخر،.
٧- الكيلاني ، شمس الدين ، من العود الأبدي إلى الوعي التاريخي : الأسطورة . الدين . الايدولوجيا . العلم "، ط١ ، دار الكنوز الأدبية ،ص.ب:٧٢٢٦-١١،هاتف٦٥٣٥١٤،بيروت-لبنان (ب،ت).
٨- المؤتمر الأول،الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب،وزارة الإعلام ،مديرية الثقافة العامة، السلسلة الفنية(٢٥)،طبع بمطابع ثنيان ،بغداد العراق –هاتف ٦٣١٥٣ ،رقم الإيداع ١٦٨١٠٥٩ لسنة١٩٧٣م.
٩- بيطار ،زينات،الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي، سلسلة عالم المعرفة رقم (١٥٧) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت،١٩٩٢.
١٠- توينبي، منهج التاريخ وفلسفة التاريخ ،ترجمة: محي الدين إسماعيل ،الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام،سلسلة الإعلام والمشهورين (٣)،بغداد ،ت١ ،١٩٧٧ .
١١- حتي،فيليب و"آخرون"، تاريخ العرب "مطول"،ط٤ ،دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٦٥ م.
١٢- صليبا،جميل المعجم الفلسفي الصغير، ط١، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١.
١٣- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتيني ، ج١ ،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،مكتبة المدرسة،بيروت ،لبنان،١٩٨٢ م .
١٤- عاشور ،سعيد عبد الفتاح، المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية ،ط١

،ملتـزم الطبـع والنشـر:دار النهضـة العربيـة(٣٢ شـارع عبـد الخـالق ثـروت بالقاهرة)،١٩٦٣ .

١٥- قطب، محمد ، منهج الفن الإسلامي ، الناشر : مطابع دار القلم بالقاهرة {ب،ت}.

١٦- لفجوي،آرثر،سلسلة الوجود الكبرى"محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي"،ترجمة: الدكتور ماجد فخري، دار الكاتب العربي،مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر،بيروت-نيويورك،١٩٦٤ .

١٧- مونتكمري واط،و،تأثير الإسلام على أوروبا"في العصور الوسطى"،ترجمة:د.عادل نجم عبو ،ط١،١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.

١٨- يونان ، رمسيس، دراسات في الفن ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،١٩٦٩ م.

١٩- http://www.marefa.org/index.php.

٢٠- https://www.ixwebhosting.com/templates/ix/v2/affiliate/click.thru.cgi?id=qlaith.